الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص لسانيات عربية

الموضوع:

الدراسات اللغوية عند عبد الجليل مرتاض

أعضاء اللجنة:

- غول شهرزاد رئيسة
- زيتوني كريمة مناقشة

إعداد الطالبتين:

- خليفة ربيعة
- فداف حسنية

إشراف الدكتورة:

- بن قبلية مختارية

2020-2019

إهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أمّا بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظات الدراسة، رعاهم الله ووفقهم.

إلى كل قسم الدراسات اللغوية، وجميع دفعة 2020م، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي.

شكرًا.

فداف حسنية

إهداء

إلى كل من علّمني حرفا في هذه الدنيا.

إلى روح أبي وأختي الزكية الطاهرة.

إلى أمي الغالية وأختي خديجة وإخوتي.

إلى أمي الثانية، وكل عائلتي وكل من كان سندا لي.

إلى صديقاتي الوفيات، ومنيرة التي بذلت كل ما في وسعها.

إلى كل أساتذتي منذ بداية التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي.

إلى أستاذتي مختارية بن قبلية التي كانت خير مشرف وخير سند.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله أن يجعله مرجعا لكل طالب علم. آمين يا رب.

خليفة ربيعة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم ومعلم البشرية الخير وسيد الخلق أجمعين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد:

الحديث عن اللغة العربية هو مغامرة في بحر لا شاطئ له تقصده وتحاول الوصول إليه، بل كلما قمت بخطوة أدركت أنّك تجهل هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ونطق بها خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم.

تفجرت الدراسات اللغوية العربية وبدأ العلماء يجمعون اللغة الفصحى من البوادي العربية ويضعون لها قواعد، فبرزت العديد من الأسماء التي خلدها التاريخ أمثال: سيبويه، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن دريد والكسائي وغيرهم من العلماء الذين ضحوا من أجل اللغة العربية، إلى أن جاء القرن التاسع عشر (19) بفكرٍ غربي جديد يدعو إلى دراسة اللغة دراسة علمية، فبين الأصالة والمعاصرة في الدرس اللساني العربي.

ومن باب الفضول العلمي أردنا أن نتحدث في بحثنا هذا عن شخصية لغوية جزائرية ملأت مؤلفاتها المكتبة العربية، صاحب الموقف المعتدل الذي يجمع بين التراث اللغوي وما جاءت به اللسانيات العربية من مناهج. كل ذلك من أجل خدمة الدرس اللغوي العربي وتقديمه لطلاب العلم والباحثين في الجامعات الوطنية والعربية، وعليه فإن الإشكالية التي حاول البحث الإجابة عنها تتمثل في: ما هي الجهود اللغوية التي قدمها عبد الجليل مرتاض من خلال مؤلفاته العلمية؟

وبالإجابة على هذا الطرح نحاول الوصول إلى جملة من الأهداف نذكر منها:

-تسليط الضوء على الشخصية اللغوية لعبد الجليل مرتاض والتعريف بأهم مؤلفاته.

-تسليط الضوء على الدرس اللغوي العربي القديم والحديث.

-الوقوف على المجهودات اللغوية التي قدمها الدكتور عبد الجليل من خلال مؤلفاته.

-وبذلك رأينا أن نضع هذه الدراسة في فصلين قدمنا لهما بمقدمة.

فالفصل الأول: كان حول مفهوم اللسانيات وقدمها، وعلم اللهجات واللسانيات الجغرافية.

أما الفصل الثاني: فعنوناه بالمباحث النحوية والفقلغوية لعبد الجليل مرتاض.

أما المنهج في هذه الدراسة والمناسب فهو المنهج الوضعي التحليلي.

ولا يكتمل أي عمل أو بحث علمي من دون سندات ومزودات، وقاعدة كل بحث هي المصادر والمراجع التي تعددت وتنوعت في بحثنا خاصة ما كانت للدكتور عبد الجليل بما أنه المحور الأساسي لهذه الدراسة.

وفي الأخير نسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا في هذا العمل فلا باحث إلا وقد يخطئ فعسى ألا نكون قد وقعنا في الأخطاء الكبيرة، وإن كنات هناك أخطاء فسنحاول التعلم منها.

مدخل

السيرة العلمية لعبد الجليل مرتاض

من خلال هذا المدخل نسرد بعضا من مسيرة الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض العلمية والعملية، لعلها تعرف القراء بهذه الشخصية الجليلة والتي هي فخر الجزائر ونتمنى لها المزيد من الإبداع في الفكر والثقافة واللغة والأدب.

❖ **حياته العلمية:**

(فهو عبد الجليل مرتاض من مواليد 1942 بمسيرة تلمسان، وهو أحد أعمدة اللغة العربية وآدابها في الجزائر والوطن العربي، فحضور أعماله بين الدارسين قوي وكذا كتبه في المكتبات العربية والجزائرية بوجه خاص، بالإضافة إلى التوثيق لأفكاره، في المراجع والرسائل الجامعية والبحوث الاكاديمية، فقد تنوعت أعماله في عدة اختصاصات مثل اللسانيات وتحليل الخطاب وجغرافية اللغة، والإبداع الروائي...)[1]

(فزيادة على المناصب والمهام العلمية والإدارية التي أسندتها له جامعة تلمسان وجامعة بلعباس ووهران... نجده في مهام أخرى خارج المحيط الجامعي، فهو عضو المجلس الأعلى للغة العربية، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية... فقد جاءت كتبه العلمية لتوجه أنظار الباحثين إلى التراث العربي القديم في المجال اللساني على وجه الخصوص. فأكد على ضرورة العودة لهذا التراث من خلال إنجازاته وتصريحاته.)[2] حيث يقول (أعتقد أن الحاجة العلمية لبحث التراث العربي الإسلامي عامة والحركة اللغوية المبكرة خاصة لا تزال ماسة وقائمة على الرغم من المجهودات العلمية الجادة التي يبدلها في هذا المضمار علماء العرب وأجانب منذ وقت بعيد وحتى اليوم وليس استمرار البحث العلمي في هذا الحقل اللغوي عجبا بل العجب أن تتوقف عجلة البحث وحركة العمل، وما استمرار البحث الأكاديمي في هذا التراث اللساني العربي الأصيل إلا دلالة على قوته وعراقته وأصالته مؤكدا أن البذور والجذور التي أسسها له فقهاء اللغة القدماء العباقرة تتم عن بنيات صحيحة ومناهج سليمة.)[3]

[1] أحمد عزوز، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدره مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة وهران-الجزائر- العدد الحادي عشر،2011م، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص55.

[3] عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مؤسسة الأشرق للطباعة والنشر، بيروت-لبنان- ص05.

فهكذا نرى أن عبد الجليل مرتاض يولي اهتماما بالغا للتراث اللغوي والأدبي، فيؤكد على ضرورة العودة إلى دراسة المصادر التراثية العربية.

وللتنبيه فإن عناية الدكتور عبد الجليل بالتراث العربي لا تعني إغفاله للفكر الأجنبي أو تجاهله للمناهج اللغوية الغربية، بل العكس فالكثير من كتاباته تبدى لنا بأنه مطلع على الدراسات الغربية، فهو على وعي تام باعتقادات علمائها في المجالات اللغوية والأدبية، فأعلام من أمثال "دي سوسير، تودورف، جورج مونان..." وغيرهم من العلماء نجد لهم حضورا بارزا في دراساته.

وبالفعل فإن (الأصالة لا تعني التقوقع على الذات كما أن الحداثة أو المعاصرة لا تعني الانفتاح الأعمى، ولكن الحكمة والرأي السديد ضالة الباحث أنى وجده فهو أولى به.)[4] إذ يمكن القول الجهود التي بذلها عبد الجليل مرتاض في خدمة اللغة العربية وآدابها وفكرها حقيقة لا مجال لإنكارها، ومن أهم جهوده وأعماله التي قام بها أستاذنا الفاضل ما يلي:

❖ **شهاداته ومهامه العلمية:**[5]

- دبلوم الليسانس في اللغة العربية وآدابها (جامعة وهران، جوان 1973).
- دبلوم المنهجية في اللغويات (جامعة الجزائر، جوان 1975).
- دبلوم الدراسات المعمقة في اللغة العربية (جامعة الجزائر، 1977).
- شهادة الماجستير في فقه اللغة العربية (جامعة الجزائر، ديسمبر 1982).
- دكتوراه الدولة في اللغويات 'لسانيات' (جامعة تلمسان 1994).
- أستاذ التعليم الثانوي 1973-1978.
- أستاذ مساعد في جامعة تلمسان 1984-1987.
- أستاذ مكلف بالدروس في جامعة تلمسان 1984-06/06-1996.
- أستاذ محاضر في جامعة تلمسان 1996/06/06 إلى 2001/06/06.
- أستاذ التعليم العالي: 2001/06/06 إلى الآن.

[4] يراجع: المرجع السابق، أحمد عزوز، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، قراءة في كتاب "عالم النص والقراءة" للدكتور عبد الجليل مرتاض، ص44.
[5] المرجع نفسه، ص10-12.

- أستاذ مشارك وزائر في أكثر من جامعة جزائرية لتدريس وتأطير طلبة الدراسات العليا، ومشرف على رسائل جامعية في دكتوراه الدولة والماجيستر، ومناقشا لها، ومسهم لها في تأهيل أستاذة جامعيين داخل الجزائر وخارجها.

وقد تقلد وظائف إدارية في وزارة التعليم العالي منها:

- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان (1978-1981).
- مدير معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان (1981-1984).
- مدير معهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب العربي في تلمسان (1984-1990).

كما كانت له مهمات أخرى وما تزال ومنها:

- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1988 إلى الآن.
- عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض منذ 1988 إلى الآن.
- عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1978.[6]

❖ **مؤلفاته:**[7]

تنوعت كتابات الدكتور عبد الجليل مرتاض بين البحث العلمي (في اللغة والنقد والترجمة) والابداع الروائي ومن أهم مؤلفاته التي تعرفنا عليها:

1. العربية بين الطبع والتطبيع، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
2. البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
3. بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، دار الأشرف، بيروت، 1988.
4. التحليل اللساني البنيوي للخطاب، دار الغرب –وهران-، 2000.
5. الموازنة بين اللهجات العربية, دار الغرب –وهران-.
6. تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، دار الغربي –وهران-.

[6] المرجع السابق، أحمد عزوز، مقدمة العدد، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، قراءة في كتاب "عالم النص والقراءة" للدكتور عبد الجليل مرتاض، ص12.

[7] المرجع السابق، أحمد عزوز، مقدمة العدد، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، قراءة في كتاب "عالم النص والقراءة" للدكتور عبد الجليل مرتاض، ص12-13.

7. اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب –وهران-
8. مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب –وهران-، ط2، 2006.
9. مفاهيم لسانية دي سوسورية، دار الغرب –وهران-.
10. اللغة والتواصل، دار هومة، -الجزائر-، ط3.
11. التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة –الجزائر-، ط4.
12. دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، دار هومة –الجزائر-، ط2.
13. التهيئة اللغوية للنحت العربي، دار هومة –الجزائر-.
14. الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة –الجزائر-، 2008.
15. في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة –الجزائر-، 2003.
16. مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، دار ثالة –الجزائر-.
17. دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث، دار ثالة –الجزائر-، 2005.
18. في رحاب اللغة العربية، الساحة المركزية بن عكنون، ط2، 2007.
19. الظاهر والمختفي (أطروحات جدلية في الإبداع والتلقي)، 2005.
20. في عالم النص والقراءة، 2006.

❖ **أمَا إبداعه الروائي فيتجلى فيما يلي:**[8]

- رفعت الجلسة (رواية)، مطبعة النيل –القاهرة-1989.
- عقاب السنين (رواية)، رابطة الأدب العربي الحديث-القاهرة- 1990.
- دموع وشموع (رواية)، دار الغرب –دمشق- 2001.
- أنتم الآخرون (رواية)، دار الغرب –وهران- 2004.
- لا أحب الشمس في باريس، دار الهومة –الجزائر- 2005.
- ما بقي من نعومة أظفار الذاكرة، الرواية، دار الغرب –وهران- 2007.

[8] المرجع السابق، أحمد عزوز، مقدمة العدد، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، قراءة في كتاب "عالم النص والقراءة" للدكتور عبد الجليل مرتاض، ص14.

❖ **أبحاثه ودراساته:**[1]

- أبحاث ودراسات في مختلف الدوريات والمجلات العربية المحكمة أكاديميا (في مختلف الأجناس: لغة، لسانيات، مصطلحات، نقد لساني، آداب، سيميوطيقا، نحو وصرف، تحاليل للنصوص، وخاصة ما يتعلق باللغة العربية وعلومها ونشاطها عبر السنين).
- أعمال علمية أخرى في اللغة العربية وعلومها وحقولها قيد الطبع.

❖ **كما له نشاطات علمية أخرى:**

- مدير دراسة مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية منذ 2002.
- مدير مجلة 'المصطلح' التي صدر العدد الأول منها في مارس 2002، والعدد السادس في ماي 2008، وهي تابعة للمخبر.
- عضو في هيئة التحرير لمجلة 'اللغة العربية' التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية –الجزائر- منذ 1999 إلى الآن.
- خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين.

وعليه يمكن القول أن الدكتور عبدالجليل مرتاض كانت له بصمة طيبة على الدرس اللغوي والأدبي وهي حقيقة أقرها كثير من الباحثين، أمثال الدكتور صالح بلعيد الذي عبر عن ذلك في مقامته عن مرتاض قائلا: (هذا عبد الجليل الذي طاب أصله، وزكا فرعه، يقوم بوظيفته على قدر اجتهاده واعتياده، حتى كبرت همته وكثرت قيمته، إن عبد الجليل منح فأجمل وأعطى فأجزل، فله نعم سابقة، وألاء متتابعة، فما يزال جادا جاريا على أقواله، سالكا سبيل عنايته، واعيا لقضايا سلفه، عارفا بمآثر خلفه، ليس لبوس أبيه فاجتمع له الاسم والمعنى، له باع في العلم والمسعى، شريف في الأصل والمبنى، كريم في الجود والفضلى.)[2] فهذه الكلمات التي نسجت في حق الباحث عبد الجليل مرتاض توحي بأن له مواقف خالدة تجلت في كتاباته وإبداعاته.

[1] المرجع السابق، أحمد عزوز، مقدمة العدد، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، قراءة في كتاب "عالم النص والقراءة" للدكتور عبد الجليل مرتاض، ص14-15.

[2] صالح بلعيد، مقامة في مرتاض، مجلة اللغة والاتصال، جامعة تيزي وزو، ص26.

الفصل الأول

مباحث لسانية في مؤلفات

عبد الجليل مرتاض

I. مباحث في اللسانيات:

I. لمحة عامة عن اللسانيات:

أ- مفهوم اللسانيات:

يقول عبد الجليل في كتابه «التحولات الجديدة للسانيات التاريخية» في تعريف اللسانيات: (إذا أردنا أن نقف على تعريف اللسانيات العامة فإنها تصف نفسها بوصفها علما للغة وتعني بذلك أنها الدراسة الموضوعية لوصف وشرح البنية اللغوية وتتبع عملها. وهذا الجانب للبنية اللغوية يصطلح به ما يسمى منذ أوائل القرن العشرين اللسانيات التزامنية أو السانكروتية، أما إذا تتبعنا عمل نشاط اللغة من خلال تطورها في تاريخها وزمانها فهذا ما غدا ينهض به فرع آخر في اللسانيات التاريخية أو الدياكرونية. وهكذا نلاحظ اعتراضا بين ما يدعى بالقواعد الوصفية والمعيارية وبين فلسفة اللغة مثل الافتراضات الميتافيزيقية الوهمية والعرقية والبيولوجية والسيكولوجية التي غالبا ما تثار حول أصل اللغة)[1].

يستشهد مرتاض برأي «جورج مونان» -وهو أحد اللسانيين الفرنسيين المعاصرين- الذي يعرف اللسانيات la linguistique على (أنها الدراسة العلمية للغة ويعني بالعلمية الدراسة الموضوعية étude objective أو الوصفية descriptive أو التفسيرية explicative للبنية structure. ويشير كذلك إلى أن اللسانيات هي الدراسة العلمية لمجرى الكلام أو سيره وانتظامه تزامنيا أو سانكرونيا أو الدراسة التطورية في الزمن (اللسانيات الدياكرونية أو التطورية) للغات الطبيعية الإنسانية)[2]. فعند الحديث عن اللسانيات لا بد من أن يَعود عبد الجليل مرتاض إلى دي سوسير، لأنه أول من عرّف تعريفا صارما غرض اللسانيات ومنهاجها محددا خاصيتها العامة القائمة على الوصف الآني. والماثل في ذاته لا في غيره، مواجهة بمواد أخرى كالفيلولوجيا والنحو التاريخي أو المقارن حيث لا يبدو مسعاها أو إجراؤها الديكاروني أو المعياري في عدة تطبيقاتها عند دي سوسير كافيا، وليس مؤلفاً من حقل يمكّن اللساني من تحليل محدد بوضوح.

---

[1] عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، (دط)، 2001م، ص4.

[2] يراجع، عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر- 2013م، ص5.

(ولعل المطلع على النظريات الفلسفية والتيارات الفكرية التي سبقت وعاصرت دي سوسير لا ينجو من تماثل معطيات فلسفية في ذهنه. ولكن دي سوسير -عوض أن يقع في فخ الحضورية l'immanentisme، التي يرى مذهبها أنّ المرء يحس أو قد يحس بحضور شيء ولكنه يعجز عن جعل هذا الإحساس بما يحضره موضوع علم ملموس- بقي متمسكا بمبدأ أن علة الشيء ترتكز على الشيء نفسه ولا يباينه)[3]. ثمّ إنّ (كون اللّسانيات اليوم تعرف بأنها الدراسة العلمية أو الموضوعية للغة لا يدل في مفهومها أنّ اللسانيات التاريخية بما في ذلك فقه اللغة والدراسات القواعدية، والتصنيفات المعجمية والأبحاث الدلالية، لم تكن إلا هراء أو أعمالا لا قيمة لها بجانب اللسانيات الحديثة التي تخلصت ببطء من المعلومات النحوية ومن الأبحاث الفقلغوية (فقه اللغة) من الأفكار الفلسفية بخصوص المعرفة، وبصدد العلاقات بين الفكر وبين وسائل تعبيره، أن اللغة السوميرية القديمة قدمت خدمات لدين وأدب الأكاديين واللغة السامية، واحتياج تعليم هذه اللغة العلمية قاد الأكاديين إلى وضع قواعد نحوية تعد أجزاؤها التي مازالت موجودة بيننا من أقدم الوثائق النحوية المعروفة)[4].

يتوطن مفهوم اللسانيات العامة في نظر عبد الجليل وموضوعها في الظاهرة الاجتماعية (التي هي اللغة بمعزل عن تنوع الألسن الطبيعية، وغزا دي سوسير موضوعها إلى السيميولوجيا بوصفها دراسات علامية عامة لا دراسة علامية خاصة في أحضان المجتمع وأنّ اللسانيات العامة ترتبط بشكل أخص باللسان la langue بوصفه مكونا اجتماعيا للغة، ولا يمس على الأقل عند دي سوسير بالكلام بوصفه ظاهرة فردية مختلفة ومتقلبة أو متموجة fluctuante عند اللسان، ولهذا الغرض فإن اللسانيات العامة وبإلحاقها من هذه الوجهة بالقواعد العامة التي سبقت دي سوسير تتموضع تموضعا ازدواجيا بالنسبة للألسن الطبيعية مراعاة لنوعيتها وبالنسبة للكلام اعتبارا لخصوصيته الفردية)[5].

وفي كتاب آخر يشير عبد الجليل إلى أن موضوع ومنهجية اللسانيات كدراسة علمية للسان لم يحدد بدقة إلا بعد نشر كتاب فرناند دي سوسير «دروس في اللسانيات العامة» سنة

[3] يراجع، المرجع السابق، عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ص7.
[4] المرجع السابق، عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، ص5.
[5] المرجع السابق، عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ص7-8.

1916، أي بعد وفاته بثلاث سنوات: (وكل دراسة تخص اللسان تكون محددة بفترة ما قبل دي سوسير أو بعده، غير أن اللسانيين لا يهملون جملة وتفصيلا دور اللسانيات التاريخية ولا حتى الكلاسيكية)[6]. وفيما ذكر سابقا أن دي سوسير بقي متمكنا بمبدأ أن علة الشيء يرتكز على الشيء نفسه ولا يباينه، وهذا لا يعني قط أنّ الرجل كان من أنصار النظرية الثابتية القائلة بأن الكائنات الحياتية أو الإحيائية والأحوال المحيطية ثابتة لم تتغير منذ أن وجدت حتى يقول بكون الشيء ثابتا في ذاته. بدعوى أنه ختم محاضراته بقوله: (الغرض الوحيد والحقيقي للسانيات دراسة اللسان في ذاته ولذاته)[7].

2. قِدم اللسانيات:

يذكر عبد الجليل أن اللسانيات (مادة قديمة قدم أية لغة حضارية معروفة وأنها لم تكن في أية حقبة من حقبها من منهج خاص بها متناسب مع مستويات التفكير فيها وثقافة وعلوم عصرها)[8]. وقِدم اللسانيات قبل ألفي سنة على ظهور كتاب دي سوسير الذي انطلقت في ضوئه اللسانيات انطلاقة جديدة وعملاقة، قدم يؤكده «جورج مونان» الزاعم بأن اللسانيات انفجرت كقصف رعد في سماء صحو، سيكون زعما خاطئا، إذ منذ ألفين ونصف على الأقل قاد الناس تفكير متواصل حول لغتهم. وهذا التفكير التاريخي مهّد السبيل تمهيدا أفضل للوقوف على أي شيء يتعلق بنوعية النظريات الحالية. إن الهنود والإغريق ثم العرب وخاصة الهنود وضعوا الأسس لتحليل صوتي رائع، وبقي مهملا طوال ألفي عام. فتحليل الكلمة لدى الهنود وتصنيف أقسام الخطاب عند الإغريق كان بذرةً للتحاليل البنيوية اللاحقة بل حتى قبل هؤلاء، فإنّ اختراع الكتابة يشهد على سير الناس نحو تحليل صار أكثر فأكثر دقة لبنيات حول اللغة للوصول إلى الكتابة الهجائية استوجب منهم وعيا ناضجا، بوجود وحدات دنيا تجسد الحروف التي نسميها اليوم الفونيمات، وعليه «فأنطوان مايي» لم يكن مخطئا وهو يقول: (إن الرّجال الذين ابتكروا وحسّنوا الكتابة كانوا لسانيين عظماء، وهم من أوجدوا اللسانيات).

---

[6] يراجع، عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر- 2004م، ص145.

[7] المرجع السابق، عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ص7.

[8] المرجع السابق، عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ص146.

II. علم اللهجات واللسانيات الجغرافية:

1. علم اللهجات:

أ. تعريف اللهجة:

❖ **لغة:** جاء في معجم المقاييس لابن فارس (ت395ه) في مادة لهج قوله: (اللام والهاء والجيم: أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في الأمر. يقال: لهج بالشيء: إذا أغري به وثابر عليه وهو لهج. وقولهم: هو فصيح اللهجة، واللهجة: اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة؛ لأنه كل يلهج بلغته وكلامه. والأصل الآخر قولهم: لهوجت عليه أمره: إذا خلطته، وأصله من اللبن الملهاج، وهو الخاثر الذي يكاد يروب. ومن الباب: لوهجت اللحم، إذا لم تنضجه شيئا، فكأنه مختلط بين النيء والنضج)[9].

يظهر من خلال النص أنّ اللهجة معنيان مختلفان من حيث الأصل كما وضح صاحب النص، فالمعنى الأول لا يخرج عن دلالة التعلق بالشيء والاعتماد عليه، أما الأصل الثاني (لهوج) فيدل على معنى الاختلاط. أما ابن منظور في معجمه لسان العرب فقد بين هذه المعاني اللغوية شيء من التفصيل حيث قال في مادة لهج: (لهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج كلاهما أولع به واعتماده، وألهجته به)[10]. ويقال فلان فصيح اللهجة، واللهجة هي لغته التي جبل عليه فاعتداها ونشأ عليها. وفي الحديث: "ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. قال: (اللهجة اللسان والفصيح يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه... ولهوج الشيء خلطه، ولهوج الأمر لم يحكمه ولم يبرمه)[11].

❖ **اصطلاحا:** لم تعرف اللهجة في اصطلاح العرب القدامى تعريفا شاملا دقيقا، ولعل ذلك يعود كونهم عبّروا عليها بمصطلح اللغة. ويظهر ذلك جليا في التعريف اللغوي سابق الذكر. فنجد ابن فارس مثلا في كتابه «الماجي» يجعل لهذا المعنى بابا سماه باب القول اختلاف لغات العرب حيث يقول: (اختلاف لغات العرب من وجوه أحدها، الاختلاف في

---

[9] أبي حسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، مادة (لهج)، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، ص214.

[10] ابن منظور، لسان العرب –مادة لهج- مج2، دار صادر، بيروت، ص359.

[11] المرجع نفسه، ص360.

الحركات نحو -نَسْتعين- و-نِسْتعين- بفتح النون وكسرها. قال الفراء: "هي مفتوحة في لغة قريش، وأسد وغيرهم يكسرها..." أما ابن الجني فقد عقد بابا لهذا الشأن سماه باختلاف اللغات وكلها حجة، حيث يرى سعة القياس تتيح لهم ذلك، ولا تخطره عليهم. فلغة التميميين في ترك أعمال ما يقبلها القياس. ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك، لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله)[12].

(وإذا تأملنا في المعاني السابقة نجد أن القدماء من علماء العربية عبّروا بكلمة اللغة عن معنى اللهجة، ولهذا نجدهم يقولون لغة تميم، لغة الحجاز، وما يقصدون بذلك إلا ما يعرف عندنا اليوم باللهجة. هذا وقد أطلق على اللهجة لفظ اللحن "قال أحد الأعراب: "ليس هذا لحني ولا لحن قومي)[13].

وعليه يمكن القول إن مصطلح اللهجة العربية مصطلح حديث لأن اللغويين القدامى أطلقوا عليه لفظ لغة. أما إذا أرادوا التعبير عن اللغة الخاصة بأمة من الأمم وشعب من الشعوب كالعربية والسريانية وغيرها، فيطلقون عليها اللسان"[14]. وبذلك نطق القرآن العظيم في قوله تعالى: ﴿**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾ (سورة النحل آية 103).

كان هذا عند القدماء، لكن اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث كما يعرفها إبراهيم أنيس هي: (مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائص لكنها تترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض)[15].

[12] حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2007م، ص13.
[13] المرجع نفسه، ص13.
[14] يراجع، كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1425ه-2004م- ص217.
[15] عبد الغفار حامد هلال، في اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1993م، ص33.

كما أننا نجد عبد الجليل في تميزه بين اللغة واللهجة قد وضع تعريفا للهجة بقوله: (وأصبحت تعرف اليوم وفق مستويات معينة ومتنوعة من التكلمات... ولكن التعريف العام الذي قد يشمل كل هذه المستويات ولو بشكل متقاطع، هو أن اللهجة تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية، وكذا خصوصياته اللكسيكية، ونادرا المورفوسانتكية عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموما ليس مختلفا إلى درجة انعدام التفاهم بين متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية، وبين آخرين لا يتكلمون إلا اللغة الوطنية أو لهجة أخرى من نفس اللغة)[16]. (فاللهجة عنده هي تكلمات، أي تعتمد على المشفاهة أولا، ولها صفات صوتية تميزها عند اللغة الأصلية. وهذا ما ذهب إليه أغلب الباحثين الذين سبقوه، فكادوا أن يجمعوا على أن الجانب الصوتي هو الذي يميز اللهجة بالدرجة الأولى)[17].

ب. أسباب وعوامل نشأة اللهجات: لقد كانت لنشأة اللهجات وتكونها أسباب وعوامل جعلتها تنقسم بهذا الشكل التي هي عليه، سنحاول إجمالها فيما يأتي:

- أسباب جغرافية: (لا شك أن أنماط العيش تختلف من بيئة إلى أخرى، فأصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، إلا أن البيئة الصحراوية مثلا تختلف عن الزراعية، والممطرة تختلف عن الجافة. والأمر نفسه مع البيئة الباردة والحارة والمعتدلة... وغيرها. فهذه الاختلافات تقتضي أن تكون لكل بيئة ألفاظ خاصة تعبر عمَّا فيها)[18]، فما دامت البيئة تؤثر على سكانها جسميا ونفسيا، فإنها تؤثر أيضا على أعضاء النطق وطريقة الكلام، كما هو واقع وواضح للأعيَان.
- أسباب اجتماعية: (من المؤكد أن لهذا العامل دورا كبيرًا في نشوء اللهجات، ذلك لأن طبيعة المجتمع تتعدَد وتنقسم إلى طبقات، فنجد الطبقات الأرستقراطية والدنيا أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات وتختلف)[19].

---

[16] عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي، دار الغرب للنشر والتوزيع (دط)، ص18-19.

[17] مانت بولغتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام (دراسة وصفية)، رسالة ماجيستر، جامعة أدرار، 2013-2014، ص14.

[18] يراجع، محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1978-1979، ص70.

[19] المرجع السابق، عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص41.

- أسباب فردية: (لا ريب في أنَّ اللهجة تختلف من شخص لآخر حسب عادته النطقية والمميَزة، فقلَما نجد شخصين يشتركان في كل العادات اللغوية، وعليه فإنّ "اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى، وللتنبيه فإن هناك من يسمَي هذه الخاصية بالمغايرة الفردية أي أن لكل إنسان لهجته الخاصة، وأن هناك لهجات في اللغة بقدر ما هناك من أفراد يتكلمون هذه اللغة)[20]. (بمعنى أن المغايرة الفردية طبيعية عفوية، فلا يولد ولد يكون صورة طبق الأصل لأبيه أو لأمه، فكأنَ الطبيعة تكره الوحدة وتميل إلى المغايرة ممَا يترك أثرا في اللغة)[21]، وبالتالي انقسام وتعدد اللغة الواحدة.
- أسباب سياسية: (يتجلى العامل السياسي "في استقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، وذلك أن اتساع الدولة، وكثره المناطق التابعة لها، واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها، كل ذلك يؤدي غالبا الى ضعف سلطانها المركزي، وتفكّكها من الناحية السياسية وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض، وغني عن البيان أن انفصال الوحدة السياسية يؤدي الى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية)[22]. يتضح من النص أن انفصال أي دولة عن غيرها واعتناقها مذهبا سياسيا، يتبعه بالضرورة تغيَرٌ في الوحدة الفكرية اللغوية.
- أسباب شعبية: (تتمثل أساسا فيما بين سكان المناطق المختلفة من الفروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها، فلا شكّ أن لهذه الفروق أثارا بليغة في تفرّع اللغة الواحدة إلى لهجات مختلفة)[23].

على ضوء ما تقدم ذكره؛ إنّ أسبابا وعوامل مختلفة ساعدت على انقسام اللغة وتفرعها إلى لهجات، ولعل أبرزها هو العامل الاجتماعي المتمثل في احتكاك اللغات وصراعها.

[20] أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409ه-1989م، ص86.
[21] المرجع نفسه، ص87.
[22] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط9، أبريل، 2004م، ص175.
[23] المرجع نفسه، ص175-176.

ت. الفرق بين اللهجة وعلم اللهجات:

لقد تطرق عبد الجليل إلى هذه المسألة في كتابه مقاربات أولية في علم اللهجات. وذلك بتوضيح الخلط الحادث بين كل من اللهجة وعلم اللهجات. حيث يقول: (ومن أكثر المواقف تعاسة في هذا الميدان تلك الرؤى التي لا تفرق بين اللهجات كظواهر من ظواهر الاتصال مثلها مثل اللغات تماما أو بوصفها تكلمات محلية خاصة بالتعارض مع اللغات كتكلمات وطنية عامة. وبين علم اللهجات كحقل منهجي له أدواته وإجراءاته تارة يترامى إلى أذنك علم اللهجات وقد يراد به اللهجات عينها. ومرة تسمع هذه الأخيرة ويقصد بها الأول، ولربما قرأت خلطا أوقعك في لبس وشك من أمرك بين هذا وذاك)[24]. (وهو يبين أن كل مصطلح يذكر في محله، فاللهجات شيء وعلم اللهجات شيء آخر، حيث يرى أن هذا الالتباس بين المصطلحين يصدر عن العرب أكثر من الغربيين ويرجع سبب ذلك إلى أمرين: أن التراث اللساني العربي القديم لم يتمكن من مواصلة نضجه حتى يفرق منهجيا بين اللهجة من جهة وعلم اللهجات من جهة أخرى. وأن الدرس اللغوي العربي المعاصر لا يبرح يفتقر إلى وجود مادة لسانية أسوة بما كان عند العرب القدماء وبما هو كائن لدى الغربيين المعاصرين.) [25]

وعلى الرغم من هذا التفريق إلا أن الأستاذ عبد الجليل لا ينكر الصلة الوثيقة التي تصل اللهجة بعلمها أي علم اللهجات. (لأن مثل هذا الإنكار على لسانه يصدق على إنكار صلة أية مادة أو مبحوث بعلمه وميدان بحته، ومع ذلك ينبغي ألا تنهض هذه الصلة بين المادة وعلمها حجة لعدم الفصل منهجيا بينهما. وهذا لا يعني في مفهوم الباحث أن علم اللهجات يمكن له أن يقوم بذاته مستغنيا عما سواه. فهذا العلم من أشد العلوم الإنسانية لعوامل وعلوم أخرى إلى جانب احتياج الباحثين في هذا المجال إلى قدر من المعلومات الدقيقة من المادة المبحوث فيها)[26]. وما هو مستخلص أن الأستاذ عبد الجليل قد بيَن أو وضح التفريق بين اللهجة وعلم اللهجات أي المادة وعلمها، لكن هذا التفريق في نفس الوقت لا ينكر الصلة بينهما وارتباطهما. فلا يمكن فصل مادة عن علمها بشكل تام.

---

[24] عبد الجليل مرتاض، مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر، (دط)، 2001م، ص11.
[25] المرجع السابق، مانت بولغتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام (دراسة وصفية)، ص70.
[26] المرجع السابق، عبد الجليل مرتاض، مقاربة أولية في علم اللهجات، ص13.

2. اللسانيات الجغرافية:

(من المعلوم أن انقسام اللغة وتعددها ينتج عنه ما يعرف باللهجات والتي تختلف من بيئة لأخرى مشكلة نمو صفات جغرافية. فهذا التوزيع المكاني للهجة خاصة واللغة بصفة عامة، يعالج ضمن ما يعرف باللسانيات الجغرافية. وهكذا فإن البحث اللغوي يقتضي التعرف على مواطن هذه اللهجات وعلى الناطقين بها. كما أنّ الدراسة الأدبية لشاعر من الشعراء تقتضي التعرف على عصره ومجتمعه والظروف المحيطة به)[27].

أ. مفهوم عام حول اللسانيات الجغرافية:

يدرس هذا العلم الإطار الجغرافي في اللسان محددا المجال المكاني الذي يتكلم فيه[28]. فهو يساير انتظام المجتمعات البشرية في مستويات وطبقات اجتماعية، يناسب هذا التوزيع الاجتماعي التوزيع اللغوي، حيث أن هذه الطبقات تتميز باستعمالات لغوية تسمى بعلم الاجتماع اللغوي (بالمستويات أو المجالات اللغوية). واللسانيات الجغرافية هي (علم يتناول التوزيع الجغرافي في اللغات واللهجات وحدود الظواهر اللغوية، صوتية أو نحوية أو دلالية ويهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق والجزر اللغوية. ويسمى هذا العلم أيضا بالجغرافيا اللغوية linguistique géographique)[29].

ولد هذا العلم "في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على أيدي الغرب، ويعد الفرنسي «جون جييرون» (1854-1926) من رواد هذا العلم وذلك بكتابه الصادر عام 1912م، والموسوم بمنهج الجغرافيا اللغوية وعليه فعلم اللغة الجغرافي يقوم بدراسة تصنيف اللغات واللهجات حسب موقعها الجغرافي. وتنتهي هذه الدراسة بوضع الأطالس اللغوية.

---

[27] المرجع السابق، مانت بولغتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام (دراسة وصفية)، ص23.
[28] يراجع، مصطفى غلفان، اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2010م، ص47.
[29] مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتاب الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص119.

ب. وظيفة علم اللغة الجغرافي:

(لقد حاول الباحث «ماريو باي» في كتابه أسس علم اللغة أن يحدد عدة وظائف واهتمامات يعالجها علم اللغة الجغرافي تتمثل فيما يأتي بيانه)[30]:

- (يتناول علم اللغة الجغرافي لغات المناطق المتنوعة على وجه الأرض وكيف يمكن الاستفادة منها. أو إحلال غيرها محلها، وماذا تمثل من وجهة النظر العلمية للرجل العسكري والموظف الحكومي، والباحث العلمي والفني، ولتحرك هذه الطبقات ونحوها فإنه لا يكفي أن يعرف الفرد منهم معلومات سريعة على لغات منطقة معينة. فلابد من تلقينهم بعض المعلومات السرية عن لغات مناطق أخرى.

- ضرورة إعداد دراسات مفصلة، وعمل إحصاءات عن اللغات والمركز التعليمي لمناطق العالم المختلفة.

- بيان عدد المتكلمين بكل لغة من اللغات وتوزيعها الجغرافي وكذا وصفها.

- دراسة بعض العوامل كاللغات المحلية. ومجالات الظواهر اللغوية، واللغات الوطنية والاستعمارية، مع تتبع نفوذ الأخيرة على الأولى وكذلك دراسة موضوع اللغات الأولية والثانوية في منطقة معينة. وما يترتب على ذلك من ثنائية اللغة أو تعددها. ويعطي اهتماما أيضا لموضوع إحلال لغة محل أخرى.

- الاهتمام بمشكلة التعايش السلمي بين لغتين أو أكثر في مكان واحد أو احتكاكهما وتبادل التأثير والتأثر بينهما.

(ومع كل هذه الوظائف المنوعة والمختلفة والفوائد التي يمليها علم اللغة الجغرافي نجد هناك أسباب أيضا مختلفة ومتعددة في التنوع الجغرافي) [31].

[30] المرجع السابق، مانت بولغتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام (دراسة وصفية)، ص25.

[31] رمضان عبد الثواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997م، ص149.

ت. أسباب التنوع الجغرافي:

(يرى دي سوسير أنّ أبرز ما يظهر في دراسة اللغات هو تنوعها، التي تظهر عند الانتقال من بلد إلى آخر. فكثيرا ما يغفل الملاحظ التنوع الزماني، أما التنوع المكاني فيظهر للمرء في الحال، بل يدركه الرجل البدائي نتيجة اتصاله بأبناء قبيلة تتكلم لغة أخرى. فظاهرة التنوع الجغرافي أول مسألة لاحظها علم اللغة، وقد حدد هذا التنوع المراحل الأولى للبحث العلمي في اللغة المختلفة، ويعود ذلك إلى عدم تجاوزهم حدود بلاد الإغريق)[32].

وقد قام دي سوسير برصد أهم أسباب التنوع الجغرافي ومن بينها:

(الزمن الذي يعّد العامل الأساسي في هذا التنوع، فلو نقلت لغة ما مستعملة في مكان محدد آخر، جزيرة أخرى مثلا، بعد مرور مدة من الزمن تظهر فروق المفردات والقواعد واللفظ تفصل اللغة الأصلية عن اللغة التي زرعها المستوطنون. حيث يرى دي سوسير أنه من الخطأ الاعتقاد أن اللغة المنقولة هي التي تتغير وحدها، وتبقى اللغة الأصلية ثابتة أو العكس، قد يظهر التغير في إحدى اللغتين أو فيهما معا. فدراسة المسألة من جانب واحد لا تفي بالغرض لأن العناصر الجديدة في اللغة الأولى مهمة كاللغة الثانية)[33]. (وبتأثير الزمن في المنطقة المتصلة، قد تسيطر لغة واحدة على منطقة جغرافية بأكملها في لحظة معينة من التاريخ وبعد مرور خمسة قرون أو عشرة ربما لا يستطيع سكان جزء هذه المنطقة أن يفهموا)[34].

(كما يرى دي سوسير أيضا أن من بين أسباب هذا التنوع الجغرافي هو "أن اللغات ليس لها حدود طبيعية ولاسيما اللغات المتقاربة، بحيث لا يمكن رسم الخط الفاصل بين الفرنسية والإيطالية مثلا. بالرغم أن هناك نقاط واضحة تمكننا من الجزم بأن الفرنسية تسود هنا والإيطالية تسود هناك. ولكن التميز يختلف في المناطق التي تقع بين هاتين النقطتين. فالخطوط الفاصلة بين اللغات كالخطوط الفاصلة بين اللهجات تختفي في مراحل الانتقال)[35].

---

[32] يراجع: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر يؤويل يوسف، تح مالك يوسف المطلبي، دار الأفاق العربية، بغداد، (دط)، ص214.

[33] المرجع نفسه، ص219.

34 المرجع نفسه، ص213.

35 المرجع السابق، مانت بولغتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام (دراسة وصفية)، ص29.

وهذه هي أهم الأسباب التي تساهم في التنوع الجغرافي والتي نجد أن دي سوسير قد فصل فيها. (فيذكر عبد الجليل في كتابه مفاهيم لسانية دي سوسيرية حول دي سوسير واللسانيات الجغرافية بأن: دي سوسير يعتقد أن أول معاينة تمت في اللسانيات كانت في التنوع الجغرافي الذي حدد في مادة اللغة الشكل الأولي للبحث العلمي لدى الشعوب. وإذا كان الإغريق لم يولوا اهتمامهم إلى التنوع القائم بسن اللهجات الهلينية على اختلافها. فإن ذلك لم يكن إلا أن اهتمامهم لم يتعد حدود بلادهم. وحتى الذين قدر لهم بعد ملاحظة كثير من المشابهات بين اللاتينية ومفرداتهم الإغريقية، لم يعرفوا استخلاص أية نتيجة لغوية منها)[1].

يرى دي سوسير أيضا أن: (اللهجات ليس لها حدود طبيعية، فبقدر وجود الأماكن الجغرافية توجد اللهجات. وهذا عكس الرأي السائد، وهو عدّ اللهجات أنماطا لغوية محددة متميزة لها حدود في جميع اللهجات. وتغطي هذه اللهجات مناطق جغرافية متميزة)[2]. (فيمكن التعرف على لهجة من خلال صفاتها وميزاتها ولكن من الصعب تحديد المكان الذي تبدأ منه وتنتهي إليه. فمثلا في لهجات اللغة العربية المعاصرة يمكن التعرف على خصائص كل منها مصرية أو سورية أو عراقية. ولكن لا يمكن أن يعرف بالتحديد المكان الذي تنتهي عنده السورية أو غيرها للتداخل الشديد بينهما)[3].

ويقول عبد جليل (أن هناك ملاحظة فطرية تكشف آليا اختلاف لغتين أو لهجتين قرويتين حتى داخل لغة واحدة. فالقرويون مثلا مولعون فطريا بمقاربة لهجتهم المحلية بلهجات القرى المجاورة بينما الأفراد الذين يمارسون لغات عدة لا يفوتهم أن يلاحظوا الطوابع المشتركة بينها. وكلما كانت لغتان ترتبطان بوشائج قربى كانت المقارنة أسهل. إلا أنه يجب أن تفرق ما هو ممكن إثباته، وما هو قابل للإثبات، لأن القرابة الشمولية للغات المختلفة ليست محتملة وحتى إذا ما كانت هذه القرابة المطلقة موجودة فعلا كما يعتقد أحد اللسانيين الإيطاليين، فلم يعد ممكنا إثبات تلك القرابة الشمولية بين اللغات لسبب بسيط يرجع إلى مجموعة عوامل لا حصر لها من التغيرات التي طرأت على تلك اللغات هنا وهناك)[4].

1 عبد الجليل مرتاض، مفاهيم لسانية دي سوسيرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م، ص53.
2 يراجع: المرجع السابق، فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص223.
3 المرجع السابق: عبد الغفار حامد هلال، في اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص399.
4 المرجع السابق: عبد الجليل مرتاض، مفاهيم لسانية دي سوسيرية، ص53.

الفصل الثاني

مباحث نحوية وفقلغوية في مؤلفات عبد الجليل مرتاض

1. التهجين اللغوي في الجزائر:

أ. مفهوم التهجين:

❖ **لغةً:** جاء في "لسان العرب" لابن منظور أنّ التهجين يشتق من فعل هجن، ومن ثم فهو يعني الهجنة من الكلّام: ما يعيبك، والهجين العربي ابن الأمة، لأنّه معيب، وقيل: هو ابن الأمّة الراعية ما لم تحصن، فإذا حصنت فليس الولد بهجين، والجمع هجن وهجناء وهجنان ومهاجين ومهاجنة... والأنثى هجينة من نسوة هجن وهجائن وهجان، وقد هجن هجنة وهجانة وهجونة. أبو العباس أحمد بن يحيى قال: الهجين الذي أبوه خير من أمه، قال أبو منصور: وهذا هو الصحيح. قال المبرد: قيل لولد العربي من غير العربية هجين لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة، وكانت العرب تسمي العجم الحمراء، ورقاب المزاود، لغلبة البياض على ألوانهم، ويقولون لمن علا لونه البياض أحمر، ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لعائشة: يا حميراء، لغلبة البياض على لونها – رضي الله عنها –. وقال – صلى الله عليه وسلم –: بعثت إلى الأحمر والأسود، فأسودهم العرب، وأحمرهم العجم. وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على ألوانهن البياض: هجن وهجناء، لغلبة البياض على ألوانهم وأشباههم أمهاتهم. وفرس هجين بين الهجنة إذا لم يكن عتيقا. قال الأزهري: الهجين من الخيل الذي ولدته برذونة من حصان عربي ، وخيل هجن"[1].

جاء في معجم أساس البلاغة في تعريفه للفظة (هجن): (هجن، هجان وهجين إذا لم تكن الأم عربية أصيلة) [2].

وهذا يعني أن التهجين هو التداخل بين عرقين أو تنوعين مختلفين ينتميان إلى نوع واحد أي هو المزج والتنويع.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، حرف العاء، مادة هجن، الجزء الخامس عشر، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص31.

[2] أبي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ص36.

❖ **التهجين في الاصطلاح:**

بما أنّ التهجين هو المزج والتنويع والتركيب في مفهومه اللّغوي فهو اصطلاحا: الجمع بين لغتين أو أكثر في ملفوظ لساني واحد. أي أنّ المفهوم اللغوي يتفق مع المفهوم الاصطلاحي، حيث أشار زهير الضباع قائلا: (وتتمثل هذه الظاهرة في تهجين أفراد الجماعة اللغوية للغتهم المحكية أو المكتوبة بكلمات ومفردات تنتمي إلى لغة أجنبية أخرى، وتتم هذه الظاهرة بشكل واع ومتعمد عن طريق المحاكاة أو بشكل غير واع متعمد، ويعتقد من يمارسها بأنها نوع من الرّقى الحضاري، ويصبح في نظرهم من لا يمارسها غارقا في غياهب التخلف)[3]. وهكذا يظهر التهجين على أنه ترتب عن ذلك التأثير والتأثر بين لغتين فأكثر مما يسمح لأفراد الجماعة الواحدة باستعمال لغات أجنبية تتكامل مع لغتهم الأصلية من خلال استعمال مفردات من لغة ومفردات من لغة ثانية وبالتالي إحداث مزيج لغوي.

كما يرى أيضا الدكتور عبد الجليل مرتاض: (إنَّ التهجين اللّغوي مزج من متكلم إلى متلقي بمفردات ومستويات لسانية تعود لأكثر من لغة واحدة، وكلّما كانت هذه المفردات لا صلة لها باللغة المركزية المتمثلة في المنطوق الأدبي، والموروث اللساني التاريخي، كانت أكثر هجنة، وأقل أصالة وصناعة) [4].

ويرى الأستاذ إيميل بديع يعقوب أنَّ: (تهجين اللّغة هو تبسيط اللّغة من أجل التعامل اليومي)[5].

ب. شيوع بوادر التهجين اللّغوي في العربية:

يمثل التهجين (خطرا على اللغة العربية، فإن واقعنا اليوم لا يرى من التهجين سوى المحاسن التي تتخذ منه سبيلا في تحقيق التواصل مع الغير لأن التهجين في تصورنا يجعلنا نستخدم عددا لا بأس به من اللغات من منظور أن لغتنا العربية تفتقد لعدد من المصطلحات لا وجود لها مما جعل هذا الأمر يحتم على أبنائها الاستعانة بالمفردات الأجنبية لتحقيق مبتغاهم في التعبير أو لإيهام غيرهم بمدى إتقانهم للغات الأجنبية، وكأن العربية أصبحت قاصرة كل

[3] محمّد محمّد داوود، اللغة "كيف نحيا ومتى نموت"، دار النهضة، مصر، 2016م، ص129.
[4] عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني، دار هومة، الجزائر، 2016م، ص07.
[5] ايميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص684.

القصور في أن تكون واحدة من اللغات العالمية. بل وجعل التهجين يغزو اللغة العربية غزوا خبيثا في مفرداتها، وسوابقها ولواحقها وأقسامها، وحوّلها إلى تراكيب لا شعورية يصعب عليك ملاحظتها وأنت تتكلم وتعبر. والعربية التاريخية كغيرها من اللّغات الأخرى عرفت هذه العاهة الكلامية منذ عهد مبكر فشهد أقوال اللغة الواحدة في صفاتها وفصاحتها المعهودين قبل مجيء الإسلام، وسطوع أشكال تواصلية ممزوجة أو مشوهة تشويها منكرا) [6].

(وبما أنّ لسان العرب نزل به القرآن الكريم فهو لغة الإسلام، ولا يجب تهجين اللسان العربي، ويعيب تنشيط حركة تصحيح لسان العرب، وأن يكون أهلها في منأى عن هجنة اللسان، وأن تبقى عروبته كلمة باقية في أعقابهم، ينشرون في العالم تعريب اللسان ولا يمتد إليهم تغريب له بحالٍ) [7].

ت. التهجين اللغوي في الجزائر:

(ظاهرة التهجين اللغوي في الجزائر ليست بدعة من البدع العجيبة، بل هي ظاهرة طبيعية. ويمكن القول إنّ "اللغة العربية" التي انتشرت على هذه الربوع النائية عن مركزها، لم تضرب بجيرانها في الأرياف والحواضر لا وهي موبوءة في بعض مستوياتها لأنّها انتشرت انتشارا إراديا وطبيعيا دون قسر ولا إكراه، ولذا فإنَّ العربية في هذه الربوع أكثر من كونها لغة دين ودنيا، فهي تمثل إرادة أولئك الأجداد الجزائريين الذين أقبلوا على احتضانها واعتناقها إقبالا إراديا بكل جارحة من جوارحهم إليه عبر اللّسان العربي مباشرة لسان قرآنهم ونبيّهم)[8].

(إنَّ الحركة اللغوية القديمة في الجزائر تعد من الطلاسم التي لا تكاد تتبين من خلالها أنّها رسوم للمسيرة اللّغوية في بلادنا منذ حول العربية في هذه الربوع. أو هي مغمورة بهذا البلد بالقياس إلى مستواها الذي بلغ شأنه، ليس بأقل رقي ولا أزهى صفاء ورونق ممّا كان معروفا عنها في أمصار عربية أخرى)[9].

---

[6] عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني، ص27.
[7] بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ط3، الرياض، 1421م، ص94-95.
[8] عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني، ص39.
[9] المرجع نفسه، ص41.

يجب أن نؤمن أنّ اللغة العربية التي ضربت بجيرانها في هذه الربوع السابقة بكلمات ناجمة عن مصادر فردية، تظل منطوية تحت اللغة الموّحدة أو تندمج معها. وهذا ما يدخل في اللّهجات الفصيحة المتكاملة تارة والمترادفة تارة أخرى لتصب في كمين لغوي واحد.

ث. متى سطح التهجين في المنطوق الجزائري:

سطح التهجين في المنطوق الجزائري منذ زمن بعيد، وهنا يقول الدكتور عبد الجليل مرتاض: (وإذا أردت أن تستبين معالم المنطوق العامي الأكثر هجانة في ماضيه البعيد، فإنّه باستطاعتك أن تتبصره بدءا من القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، أي بعد دخول بوادر الإبداع في بجاية وتلمسان وغيرهما من الجواهر الجزائرية والمغاربية والعربية، وخاصة بعد سقوط الخلافة المركزية في المشرق، وزوال ملك العرب في الأندلس)[10]. كان طبيعيا أن تتأثر اللغة العربية في الجزائر وغيرها من البلاد الناطقة بها، وكان طبيعيا أن تزول حمايتها، ويقل استعمالها كونها لم تجد مكانا آمنا لها من عامة تلوّكُهَا لَوْكا عفوِيا هُنَا ومُهَجنا هُناك، والمنطوق العربي العامّي هو الذي صان العربية من الاندثار في الجزائر.

(حاول الدخلاء تقزيم العربية الفصحى ومقاومتها في بلدنا، ولعل هذا يشير إلى أن اللغة العربية أضحت تتهجن أكثر فأكثر في العهد التركي الذي لم تشهد اللغة العربية زهاء ثلاثة قرون على أيديهم أي تطور، بل اضمحلت أو كادت تضمحل مقارنة بما وجدوها عليه يوم دخولهم، ونحن لا نعتب عليهم لأن الانحطاط اللغوي بذأت بوادره تنمو حتى في حواضرها المشرقية، ومهادها الخليجية)[11].

ومع ذلك، فلكل ظاهرة استثناء إذا برزت الشخصيات العلمية والفكرية والأدبية في العصر التركي الجاف في ثقافته عموما مثل "الأخضري"، "المقري" و"عبد الكريم بن محمد الفكون"، فهذه الشخصيات الثلاث لم تعوض كليّا الازدهار الذي سبق للعربية أن عرفته.

ج. هل النصوص الشعبية دليل قطعي على عاميتنا؟

يرى الأستاذ عبد الجليل مرتاض بأن (القصائد الشعبية التي جمعت من هنا وهناك لا تقدم لنا دليلا توافقيا على العامية التي كانت مستعملة بصورة لغوية دقيقة، لعدّة أسباب منها:

- التقليد الكتابي لا يعوض تماما التقليد الشفهي.

[10] المرجع نفسه، ص60.
[11] يراجع، عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني، ص61.

- يجب أن نستأنس بجامع لهذه النصوص الشعبية ينتمي إلى الجهة ذاتها.
- تعبّر هذه النصوص بشكل متباين في كلماتها ولواحقها، وسوابقها، وأقسامها، وتركيباتها الجملية.
- أما فوضى التراكيب فحدث ولا حرج.
- تقييد العامية (شكلها) من عدمه، فهي تتعذر عن الشكل، وكلّما نطقت حرة طليقة، إلا ودلت على نفسها، لأنّها من جهة لغة طبيعية وفي الوقت نفسه، نحاول أن نخضعها إلى ما تخضع نقيضها الفصحى، وهنا تخرجها عن طبيعتها، وإذا كان ممّا لابد، فهي لا تقبل قبولا حسنا، لا تقبل التأخير لحظة عن زمن نطقها)[12].

ح. قصيدة شعبية لابن المسايب "نموذجا"[13]:

1) طَالَ عَذَابِي أَو طَالَ نَّكَدِي وَالصّبر فنَّانِي
2) بويا كيرَانِي
3) وشْيَّانَتْ حَالْتِي بِطَبْعِ غزال من يآءلمْ
4) بِخَاسَةً كُلْ زِينْ سَلَبَتْ عَقْلِي وَأذْهَانِي
5) أ بُويَا كِرَانِي
6) ارِيمْ اللّي كَانْ زِينْهَا يَّا نَاس في حرايم
7) وَعَلِيَا مَا أعَضْمُوُا فِرَاقَكْ يَا عَيْنْ الْعَّارَم
8) مَاهِيَ فِيْ بنَاتْ دَالجْبَلْ الأَوَّل وَالثَانِيْ
9) أ بُويَا كِرَانِي
10) يَهْبَلْ مِنْ شَافْهَا يْرَّوَحْ مِنْ عَقْلُوه هَايَمْ
11) الْغَرَّة والجْبِين يضَوِي كَالبَدْرْ الْسَانِي
12) أ بُويَا كِرَانِي
13) وَحوَاجِبْ مِنْ أَمْدَادْ رَشْهِم طَالِبْ حَاكِمْ
14) أَ عيُونْ أمدَبلِين واشفَر هَنْدِي سُودَانِي
15) أ بُويَا كِرَانِي

[12] المرجع نفسه، ص62.
[13] أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر، ط1982، الجزائر، ص364-370.

16) وَالخَدْ مِنَ الفَاتِحْ المُوَرّد والمَبَسَم خَاتِمْ

17) الصُوتْ كِمَا الْحُسِينْ ينَغَمْ بَلْذَاهْ اسْبَانِي

18) أ بُويَا كِرَانِي

19) الشْفَايَفْ نعَتْنِي ادْمَا وَالاقَرْمَز رَاصَمْ

20) صَبْرِي نَرْجَاكْ يَا الْهَيْفَا وَدَرَة أزْمَنِي

خ. مقارنتها مع القصيدة الشعرية نفسها في مصدر آخر[14]:

يقول عبد الجليل مرتاض إنّكَ تجده مختلفا في مصدر آخر اختلافا متباينا:

1- طال عذابي وضاق موري والصبر فناني

2- يا بويا كيراني

3- اشيانت حالتي بطبع اغزال بني آدم

4- الريم لا كان زينها يا ناس في الحرايم

5- عليا صعيبة فراقك يا زينة الاسم

6- بخست كل زين سلبت عقلي وأذهاني

7- يا بويا كيراني

8- يهبال من شافها يروح من عقله هايم

9- ما هي في بنات الجيل الأول والثاني

10- يا بويا كيراني

11- عليا صعيبة فراقك يا عين العارم

12- حواجبك من مد رشمة تعريفة حاكم

13- العيون مذبلين والشفر هندي أدهم

14- الخد مورّد والمبسم خاتم

15- الصوت كما الحسين ينغم سباني

16- يا بويا كيراني

[14] لويس قسطنطين سونك، الديوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب، مطبعة أجوست بوردان، الجزائر، 1994، ص127-129.

17- والشفايف تعد دم ولا قرمز راسم

18- والغرة والجبين يضوي كالبدر لساني

19- يا بويا كيراني

20- بالله يا من هويت صابر والوعد طال فيا

د. مقارنة تحليلية بينهما:

يقول عبد الجليل مرتاض: (إنّ النص طويل جدا في كلا المصدرين، وسبب التفاوت بينهما راجع إلى كونه تارة موثقا من تلمساني محلي، وتارة أخرى من أجنبي عن العامية الجزائرية وبعيدا (في قسنطينة وباريس) عن لهجة تلمسان، ولذلك نجد نص "الديوان المغربي" يغلب عليه طابع التهذيب وحتى التفصيح أحيانا، ولذلك على الرغم من كونه غفلا من الشكل، فهو أسهل قراءة وفهما من النص الأول نفسه في "الجواهر الحسان" علما أن النص سجل في زمنين متدانيين، ولو عدت إلى ما جمع من شعر في ديوان بن مسايب أو في غيره من الوثائق، لوجدت هذا النص متباينا مع ذكرنا في عناصر منه، وترتيبات فيه) [15].

والوحدات أو التراكيب اللغوية متباينة في نصنا كما يرى على النحو الآتي[16]:

1) أَوْ طَالَ نَكَدِي ⟸ وضَاقَ موري

2) أَبوُيَا ⟸ يَا بُويَا

3) بِخَاسة ودَهَائِي ⟸ بخست... وادهَائِي

4) ماهِيَ شِيْ فِي بَنَات ذا ⟸ ما هي في بنات

5) يهبل عقله ⟸ يهبال عقله

6) الغَرَا ⟸ والغرَّة

7) اعيُنْ مدَبْلِينْ وَشْفَرْ ⟸ عيون مذبلين والشفر

8) والخَّد الفَاتَحْ المُوَرَّدْ ⟸ الخَد مورّد

9) الشْفَايَفْ نعَتْنِي ادْمَا- رَصِمْ ⟸ والشفايف نعتني دم بلاد راسم

[15] عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في الجزائر، ص66.
[16] المرجع نفسه، ص67.

2. مصطلح النحو في كتاب "في رحاب اللغة العربية".

أ. مفهوم مصطلح النحو:

- **لغةً:** النحو في اللغة يعني القصد والطريق، نقول: نحاه: ينحوه، وانتحاء. قال الازهري: قال الليث: النحو هو القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلان. إذا قصدت قصده. قال: وبلغنا أنّ أبا الأسود الدؤلي، وجوه العربية، وقال للناس: نحو نحوه، فسمي نحوا...
- **اصطلاحا: (**إنّما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب، وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك (قصدت قصدا)، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم)[17]، وقريب من هذا قول بعضهم النحو في اللغة: السمت، الاتجاه والطريق. وفي الاصطلاح في حقل اللغة (علم اللغة واللسان) هو مجموعة من القواعد والقوانين المستنبطة من استقراء لغة ما لضبط الألسنة والأقلام وفق هذه القوانين.

(يقول ابن جني: "النحو أن تنحو سمت العربية". وهناك ما يسمى بالنحو العام (grammaire) ويشمل النحو التركيبي أو نحو الجمل (syntaxe)، والصرف (morphologie). وللنحو والقواعد في المدارس اللسانية العربية الحديثة مفاهيم أخرى...)[18]، ويقول عباس حسن: (النحو دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى، منه تستمد العون وتستلهم القصد وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن (النحو)، أو يستغني عن معونته أو يسير بغير نوره، وهداه) [19]. والنحو بمعناه العام لدى المحدثين (grammaire) يشمل الصوت (phonologie) والصيغ (morphologie) والتراكيب (syntaxe) فالقسمان الأولان يدخلان في الصرف فهو يتناول صيغ الاسم والفعل والعلل الصوتية التي يخضع لها الاسم والفعل في تصاريفها المختلفة والقسم الثالث هو النحو بمعناه الخاص، فهو يبحث في العلاقات بين الكلم في الجملة الواحدة، والعلاقات بين الجمل ببعضها البعض)[20]. (ومن وجهات النظر المختلفة حول هدف النحو

---

[17] أحمد عوض الفوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ط1، ص7.
[18] أحمد شامية، في اللغة، دار البلاغ للنشر لتوزيع، الجزائر، ط1، 2002م-1423ه، ص34.
[19] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ج01، ط14، ص01.
[20] يعقوب بدر، نصوص في النحو العربي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1970م، ص5-7.

وغاياته تلك التي نرى أنَّ النحو عصمة اللسان من اللحن، وإنَّ هذه النظرة لترى ضرورة الانتصار على القواعد الأساسية العملية التي تتداولها الألسن، وهجر الغريب، واللغات المنقرضة، والآراء النحوية المندثرة، والبعد عن الأمور الفلسفية في النحو)[21]. (ولقد عنى بهذه الفكرة كثير من أئمة اللغة والأدب أيام عزهما، فذلك الجاحظ في إحدى رسائله يقول: "وأما النحو فلا تشغل قلب الصبي به إلا بمقدار ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن... وعويص النحو لا يجد كما في المعاملات، ولا يضطر إليه في شيء")[22]. (وإذا كان الصرف يهتم ببناء الكلمة أو المفردة فإن النحو يهتم ببناء الجملة ويرى بعضهم أنَّ النحو غير الألفاظ في ذاتها في اجتماعها، ولكنه في الالتحام الحاصل بينهما والذي هو ضرورة اقتضائية ناتجة آليا عن التقاء الألفاظ)[23].

ويرى عبد الجليل مرتاض أن مصطلح النحو يطرح في ذاته إشكالا. ولا يكاد يقتنع بما قدمه القدماء والمحدثون في ذلك. ولذا نجده يتبع معنى هذا المصطلح في اللسان نقلا عن الأزهري: في قوله: (ثبت عن أهل اليونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث فيه نحوا، ويقولون: كان فلان من النحويين، ولذلك سمي يوحنا الإسكندراني، يحي النحوي للذي كان حصل له من معرفة بلغة اليونانيين. ويردف اللسان: (والنحو إعراب الكلام العربي. والنحو: القصد والطريق يكون ظرفا ويكون اسما... ونحو العربية منه. ولعل التعريف بأنه انتحاء سمت كلام العرب في تعرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإنْ شذ بعضهم عنها رُدَّ به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا)[24].

(ولقد نشأ النحو نشأة فطرية شأنه في ذلك شأن سائر العلوم، فكانت ظواهره الأولى ترصد من قبل العلماء، وتخضع لملاحظتهم)[25]. وفي هذا يقول (ابن السراج في الأصول:

---

[21] عابد توفيق الهاشمي، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1997م، ص194.
[22] المرجع نفسه، ص194-195.
[23] عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، مركز النشر الجامعي، 2003م، ص73.
[24] عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ص02.
[25] أحمد عوض الفوزي، المصطلح النحوي، ص16-17.

النحو: علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب. فقام النحو فنا قبل أن يكون علما، وأخذت تلك الظواهر اللغوية تبرز شيئا فشيئا، متدرجة في سيرها نحو الاستقلال بنظريات وقوانين تضع لهذا العلم حدوده واصطلاحاته المجردة)[26]. وممّا يستدل به عبد الجليل مرتاض على ظهور مصطلح النحو من بداية القرن الثاني للهجرة فيما أورده من أنَّ رجلا قال للحسن (يا أبو سعيد، فقال له: كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول: يا أبا سعيد). ممّا جعل المصدر نفسه ينقل لنا أنَّ الحسن قال (تعلموا الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو للسان). وإذا تناول عبد الجليل مرتاض الحديث عن النحو، نجده لا يريد التأصيل له بقدر ما يريد أن يؤصل المصطلح نفسه، وهو يؤكد في الوقت نفسه على عربية هذا المصطلح لقوله: "فإن كلمة (النحو) بمعناها الاصطلاحي كلمة عربية[27]. وهذا الاصطلاح وإن اقترب من معنى اللوك على حد قوله، الذي هو gramatic في اليونانية، إلا أنه اقتراب في المعنى لا في الاصطلاح لأن أي لغة تخضع لهذا السلوك في نحوها الذي تقاس عليه.

ولتأكيد أصالة هذا المصطلح يقول: (إن أصالة المصطلح النحوي لدى اللسانيين العرب القدماء عمل مستنبط من العربية نفسها ولا تأثير فيه من أي آثار علمية أجنبية). ثم أورد بعض المصطلحات المتعلقة بوجود الإعراب، وما يتبعها من مصطلحات صوتية وصرفية ممّا كان يستخدمه الخليل بن أحمد ثم أشار إلى كل ما ظهر من مصطلحات لدى النحويين بعد أبي الأسود هي مصطلحات تبناها النحويون من بعده مثلما تعاطاها العروضيون[28]. ولمّا تحدث عبد الجليل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه رحاب اللغة العربية كان قد تحدث أيضا عن تلميذه سيبويه (مصطلحاته) (ت180ه)، يقول: إنّه انفرد بها لأنّ سيبويه وإن كان أخذ أغلب علمه من الخليل في كتابه فليس ذلك أنّه نسخة منه. وننفي عن الرجل أي تميز أو إبداع، وإذا كان عبد الجليل قد أكد على ظهور النحو في بداية القرن الثاني للهجرة، فإنّه يعود ليؤكد على شيوع مصطلح النحو في عهد سيبويه)[29].

---

[26] نفسه، ص17.
[27] الخليل عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ص04-05.
[28] المرجع نفسه، ص06-07.
[29] المرجع نفسه، ص11.

3. فقه اللغة:

أ. مفهوم فقه اللغة:

❖ **لغةً:** (الفهم، وقد فقه الرجل، بكسر القاف، فقها، ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه. وقد فقه الرجل (من باب كرم) أي: صار فقيها وفَاقِهَة، باحثة في العلم، والفقيه، العالم الفطن. قال ابن فارس: وكل علم بشيء فهو فقه.

فلفظة (فقه) في المعجمات تعني (العلم)، وفقه (اللغة) فيها هو علم اللغة وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الرابع هجري عند أحمد بن فارس (ت395ه) إذ أطلق على أحد كتبه اسم الصحابي في فقه اللغة، وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة في التراث العربي عنوانا لكتاب، ولم ينشر هذا المصطلح إذ لم نقف عليه بعد ابن فارس إلا عند أبي منصور الثعالبي (ت429ه) إذ سمّى أحد كتبه (فقه اللغة وسر العربية) وقد تخصص (فقه اللغة) في الجامعات العربية بدراسة فقه اللغة العربية) [30].

(في حين أنّ علماء الغرب المستشرقين نجدهم يخالفون الشرقيين في مدلول لفظ (فقه اللغة) وهو ما يسمونه philology فيقتصرونه على المباحث التاريخية التي تبين أصل اللغة ونشأتها وتطورها، كذلك نجدهم لا يعدون كتاب الثعالبي من فقه اللغة بالمعنى الحديث)[31].

❖ **اِصطلاحا:** الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتهما من الأدلة فإذا اِستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه).

❖ **فقه اللغة العربية:** ويعرّف على النحو التالي: (وهو العلم باللغة العربية وجمع معانيها وضم نشرها، كما قال اِبن جني ويلاحظ أنَّ هذا المصطلح مأخوذ من معنيي كلمة الفقه اللغوي والإصطلاحي)[32].

ويرجع في مسألة التفرقة بين معنييه عند الشرقيين والمستشرقين إلى محاضرة مفيدة للأستاذ المستشرق "بول كراوس" لخصها عنه طلابه حيث قال: (ليس اِصطلاح فقه اللغة خاليا من الغموض فقد اِستعمله القدماء في غير ما نقصد نحن الآن إليه. ويسمى في الغرب

---

[30] بن حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، وزارة التعليم العالي في العراق، جامعة بغداد - بيت الحكمة، 1989م، ص11.
[31] أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، دار الكتاب، 1993م، دط، ص05.
[32] عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، 2003م، (دط)، ص13-14.

philology فإبن فارس يسمى كتابه "الصحابي في فقه اللغة" قاصدا إلى المسائل الفكرية والكلامية والفلسفية مثل: هل اللغة توقيفية أو اِصطلاحية؟...إلخ)

أمّا كتاب الثعالبي "فقه اللغة" فهو يرتب المادة اللغوية، أي يجمع الألفاظ التي تستعمل في موضوع واحد فهو من نوع كتاب "تهذيب الألفاظ" لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، فقيمته وقيمة أشباهه من المؤلفات عملية تطبيقية صرفة، وليس فيها شيء من فقه اللغة.

ويذهب إلى تعريف فقه اللغة اِصطلاحا فيقول: (يستعمل فقه اللغة اِصطلاحا اللغة العربية، لأن ما نقصد إليه قبل كل شيء، هو الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها وعوامل نهوضها) [33].

4. النحت اللغوي:

❖ مفهومه:

جاء تعريف النحت في لسان العرب لابن منظور: (نحت، النحت، النشر والقشر، والنحت نحت النجار الخشب نحت الخشبة وينحتها نحتا فانتحتت، والنحاتة ما نحت من الخشب، ونحت الجبل ينحته، قطعه وهو من ذلك، وفي قوله تعالى: **(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَّالِ بُيُوتا فَارِهِينَ)**[34].

و(كلمة النحت أخذت من مادة نحت، نحت الشيء إذا براه بريا مثل بري القصبة أو القلم وما يتطاير من عملية النحت أو البري يسمى نحاته أو براية. وآلة النحت تسمى المنحاة مثلما تسمّى آلة البري مبراة ومادة "نحت" تتقاطع دلاليا بشكل من الأشكال مع مادتي نأت ونهت. و"انطلاقا من دلالة "نحت" يمكن أن نطلق على كل ما يلفظ أو يهمل من أصوات أو مقاطع أو كلمات خلال عملية النحت مصطلح النحاتة ف"حوقل" المنحوتة من جملة "لا حول ولا قوة إلّا بالله". فيمكن اعتبار لا، ولا قوة، إلّا، بالله، عبارة عن نحاتة حتى تفرق بين ما يثبت في الصيغة المنحوتة الجديدة، وبين ما يهمل في الجملة الأصلية التي نحتت منها الصيغة الجديدة)[35].

---

[33] أبي منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص06.
[34] ابن منظور، لسان العرب، مادة نحت، جزء14، ص208.
[35] عبد الجليل مرتاض، التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص03.

وإذا ذهبنا لتعريف مصطلح النحت حسب نظر عبد الجليل مرتاض فإنّه يعرفه على النحو الآتي في قوله: (وأمّا النحت مصطلحا فهو عبارة عن توليد كلمة أو نحتها من تركيب لغوي للدلالة بها على كلمة جديدة واشتقاق مشتقات منها وفق ما يسمح به النظام اللغوي المعتاد في العربية واللفظة المنحوتة قد تسمى مستحدثة أو مولدة neologisme أو أنّ النحت اصطلاحا انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أنّ يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، وقد نحت القدماء من الجملة فاشتهر من منحوتاتهم قولهم: حمدل، حمدله من الحمد لله. وبسمل من بسم الله، وجعفد من جعلت فداك. الخ. أو النحت نزع حرف أو حروف من كلمتين متمايزتين أو أكثر من ناحية المعنى للدلالة على معنى جديد)[36].

5. أراء علماء العرب حول اللغة:

❖ يرى **عبد الجليل مرتاض** في كتابه (اللغة بين الوضع والاعتباط) أنه لم يقتصر تناول إشكالية أصل اللغة أو علاقة الدال بمدلوله على لغويين عرب مشهورين. بل خاض فيها أعلام أخرون، من فلا سفة، ومتكلمين ومفسرين وفقهاء ولغويين آخرين معاصرين. لابن جني وابن فارس أو لاحقين بعدهما بزمن قليل أو بعيد.

ويرى عبد الجليل مرتاض أن الرجلين بالرغم من تعاصرهما لم يكن أحد منهما على دراية بما صنع الآخر على الرغم من إشارة كليهما إلى أبي علي الفارسي في الموضوع[37].

❖ **رأي فخر الدين الرازي:** أبى صاحب المزهر في علوم اللغة وأنواعها إلا أن يتقصى كل الآراء القائلة بهذا الاتجاه أو ذاك، فمنها ذكره الإمام فخر الدين الرازي ومن تبعه (أنَّ الألفاظ إمّا أن تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إليه إيّاها، أو بوضع الناس أو بكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس والأول مذهب عباد بن سليمان والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وابن فورك... والثالث مذهب أبي هاشم، والمحققون متوقفون في الكل إلا في مذهب عباد ودليل فساده بأن اللفظ لو دل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات لعدم اختلاف الدلالات الذاتية)[38].

---

[36] المرجع نفسه، ص04.

[37] عبد الجليل مرتاض، اللغة بين الوضع والاعتباط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2016م، ص17.

[38] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1987م-1408ه، ص16.

- **رأي إمام الحرمين الجويتي:** يُشير إمام الحرمين بعد أن يستعرض اختلاف أرباب الأصول في أخذ اللغات ما بين ثبوتها توقيفا أو اصطلاحا إلى أنّ المختار عنده أن العقل يجيز ذلك كلّه وليس في قوله تعالى: (وعلّمَ آدم الأسماء كُلَّهَا) دليل على أحد الجائزين[1].
- **رأي أبي حامد الغزالي على اللغة:** جاء في كلام أبي حامد الغزالي (505ه)، قال قائلون: (اللغات كلّها اصطلاحية، إذ التوقيف يثبت بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يفهم قوله دون ثبوت اللغة. وقال آخرون هي توقيفية إذ الاصطلاح يعرض بعد دعاء البعض بالاصطلاح ولابد من عبارة يفهم منها قصد الاصطلاح، وقال آخرون ما يفهم منه: قصد التواضع توقيفي دون ما عداه ونحن نجوّز كونها اصطلاحية بأن يحرّك الله رأس واحد فتفهم آخر أنَّها قصد الاصطلاح)[2].

وقال آخرون: (ما يفهم منه قصد التواضع توقيفي دون ما عداه، ونحن نجيز كونها اصطلاحية. بأن يحرك الله رأس واحد فيفهم آخر أنها قصد الاصطلاح. ويجوز كونها توقيفية بأن يثبت الرب تعالى مراسم وخطوط يفهم الناظر فيها العبارات ثم يتعلم البعض عن البعض. وكيف لا يجوز في العقل كل واحد منهما. ونحن نرى الصبي يتكلم بكلمة أبويه ويفهم ذلك من قرائن أحوالهما في حالة صغره. فإذن الكل جائز وأما وقوع أحد الجائزين فلا يستدرك بالعقل ولا الدليل في السمع في قوله تعالى: (وعلَّم آدم الأسْمَاء كُلَّهَا) ظاهر في كونها توقيفيا. وليس بقاطع ويحتمل كونها اصطلاحا عليها من خلق الله تعالى قبل آدم)[3].

[1] يراجع، عبد الجليل مرتاض، اللغة بين الوضع والاعتباط، ص22.
[2] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص22.
[3] المرجع نفسه، ص23.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص مما قدمناه في بحثنا هذا مجموعة من الحقائق والنتائج، التي نحاول إيجازها في النقاط الآتية:

1. ذهب عبد الجليل في تعريفه للسانيات بقوله: إذا أردنا أن نقف على تعريف اللسانيات العامة فإنها تصف نفسها بوصفها علما للسان، أي أنها الدراسة الموضوعية لوصف وشرح البنية اللغوية وتتبع علمها.
2. أصبح هذا الجانب للبنية اللغوية يسمى باللسانيات التزامنية أو اللسانيات السانكرونية في أوائل القرن العشرين.
3. المفهوم نفسه نجده عند جورج مونان، حيث يرى أن اللسانيات دراسة علمية للسان، أي الدراسة الموضوعية للبنية إضافة إلى كونها دراسة علمية لمجرى الكلام أو سيره تزامنيا او سانكرونيا، أو هي الدراسة التطورية في زمن اللغات الطبيعية الإنسانية.
4. ذكر عبد الجليل أن اللسانيات مادة قديمة قدم أيّ لغة حضارية معروفة، وإنّها لم تكن في أي حقبة من حقبها خاضعة لمنهج خاص بها متناسبا مع مستويات التفكير فيها وثقافة وعلوم عصرها، وقدمها سبق بألفي سنة ظهور كتاب دي سوسير.
5. هذا القدم أكده جورج مونان حيث رأى الزعم بأنَّ اللسانيات انفجرت كقصف رعد في سماء صحو. سيكون زعماً خاطئا، إذ منذ ألفي ونصف على الأقل قاد الناس تفكير متواصل حول لغتهم، كتحليل الكلمة لدى الهنود وتصنيف أقسام الخطاب عند الإغريق، إذ كانا بذرة للتحاليل البنيوية اللاحقة.
6. التأمل في التعاريف المقدمة للهجة يوضح أنَّ القدماء من علماء العربية عبروا بكلمة اللغة عن معنى اللهجة.
7. يحدد مفهوم اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث كونها هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.
8. حددت اللهجة عند عبد الجليل على أنَّها تكلّمات تعتمد على الشفاهة ولها صفات تميزها عن اللغة الأصلية.

9. أظهر عبد الجليل الخلط الحاصل بين اللهجة وعلم اللهجات كون أنَّ اللهجات ظاهرة من ظواهر الاتصال، مثلها مثل اللغات تماما وبين علم اللهجات كحقل منهجي له أدواته وإجراءاته، وفي نفس الوقت لا ينكر الصلة بينهما أي بين المادة وعلمها.

10. قد أرّخ للسانيات الجغرافية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على أيدي الغرب حيث تقوم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات وموقعها الجغرافي.

11. مصطلح النحو يطرح إشكالاً في ذاته وعند تناول عبد الجليل النحو فهو لا يريد التأصيل له بقدر التأصيل للمصطلح نفسه وهو يؤكد على عربية المصطلح.

12. أبدع عبد الجليل أيضا في لغته وهو قد استعمل شساعة العربية كاستعماله لظاهرة النحت مثل (الفقلغة) أي فقه اللغة و(حوقل) أي لا حول ولا قوة إلا بالله.

المصادر والمراجع

❖ **المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت. لبنان، ط1، 2003م.
2. أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.
3. أبو حسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دط.
4. أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، دار عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، 2003م، (دط)الكتاب، 1993م.
5. أحمد شامية، في اللغة، دار البلاغ للنشر لتوزيع، الجزائر، ط1، 2002م-1423ه.
6. أحمد عوض الفوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
7. أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ - 1989م.
8. قسطنطين لويس سونك، لديوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب، مطبعة أوجست بوردان، الجزائر، 1994م.
9. إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
10. أبو مدين شعيب، الجواهر الحسان، في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر، ط1982، الجزائر، لبنان، 1971م.
11. حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2007م.
12. حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، وزارة التعليم العالي في العراق، جامعة بغداد -بيت الحكمة، 1989م.
13. رمضان عبد الثواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997م.

14. عابد توفيق الهاشمي، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1997م.

15. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ج01، ط14، (دت).

16. عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، (دط)، 2001م.

17. عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني، دار هومة، الجزائر، 2016م.

18. عبد الجليل مرتاض، التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

19. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي، دار الغرب للنشر والتوزيع (دط)، (دت).

20. عبد الجليل مرتاض، اللغة بين الوضع والاعتباط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2016م.

21. عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مؤسسة الأشرق للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (دط)، (دت).

22. عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر-2004م.

23. عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية –بن عكنون الجزائر-2013م.

24. عبد الجليل مرتاض، مفاهيم لسانية دي سوسيرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م.

25. عبد الجليل مرتاض، مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر، (دط)، 2001م.

26. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.

27. عبد الغفار حامد هلال، في اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1993م.

28. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط9، أبريل، 2004م.

29. فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يؤويل يوسف، تح: مالك يوسف المطلبي، دار الأفاق العربية، بغداد، (دط)، (دت).

30. كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1425ه-2004م.

31. محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1978-1979.

32. محمّد محمّد داوود، اللغة "كيف نحيا ومتى نموت"، دار النهضة، مصر، 2016م.

33. مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتاب الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

34. مصطفى غلفان، اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2010م.

35. يعقوب بدر، نصوص في النحو العربي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1970م.

❖ **المقالات في المجلات العلمية:**

1. أحمد عزوز، مقدمة العدد، مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدره مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة وهران-الجزائر، العدد الحادي عشر،2011م.

2. صالح بلعيد، مقامة في مرتاض، مجلة اللغة والاتصال، مجلة علمية محكمة يصدره مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة وهران-الجزائر، العدد الحادي عشر،2011م.

❖ **رسائل جامعية:**

1. مانت بولغتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام (دراسة وصفية)، رسالة ماجيستر، جامعة أدرار، 2013-2014.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
مقدمة.....	أ، ب.
مدخل: السيرة العلمية لعبد الجليل مرتاض.....	
1. حياته العلمية.....	02
2. شهاداته ومهامه العلمية.....	03
3. مؤلفاته.....	04
4. أبحاثه ودراساته.....	06
الفصل الأول: مباحث لسانية في مؤلفات عبد الجليل مرتاض.....	
I. مباحث في اللسانيات.....	
1. لمحة عامة عن اللسانيات.....	08
2. قدم اللسانيات.....	10
II. علم اللهجات واللسانيات الجغرافية.....	
1. علم اللهجات.....	11
2. اللسانيات الجغرافية.....	16
الفصل الثاني: المناهج النحوية والفقلغوية في مؤلفات عبد الجليل مرتاض....	
1. التهجين اللغوي في الجزائر.....	23
2. مصطلح النحو في كتاب "في رحاب اللغة العربية".....	28
3. فقه اللغة.....	31
4. النحت اللغوي.....	32
5. أراء علماء العرب حول اللغة.....	33
الخاتمة.....	36
المصادر والمراجع.....	39